الثورة
الخميس 7 رمضان 1433هـ 26 يوليو 2012م العدد (17418)

ذاكرة المكان

الواقع والأسطورة (7)

أحمد يحيى الديلمي

صنعاء محراب الفن

■ اعتذر من القارئ الكريم لأني اثقلت عليه بسرد الأحداث المؤلمة بتفاصيلها المملة والمقرفة لكنها وقائع وأحداث توالت وكان لا بد من التطرق إليها طالما أننا نتحدث عن ذاكرة المدينة لأنها كما أسلفنا ذاكرة نقية دون كل شيء بأمانة ومسؤولية ولا تسمح بمقاربة الأحداث بأسلوب آخر ومعايير انتقائية مع ذلك اكتفت بما اسلفت ودعونا نحلق معا في سماء الفن والابداع وبما اشتهرت به المدينة من مظاهر ابداعية ونسترشد بقول الشاعر: »صنعاء حوت كل فن« الفن بتنوعه وتعدد مشاربه كأن أهم السمات الثقافية التي تميزت بها صنعاء عن غيرها من المدن اليمنية بل والعربية وفي ما جاء على لسان أحد المهتمين بتاريخ الفنون أن صنعاء عرفت الفن منذ زمن مبكر، مشيرا إلى أن الفن مد أبناء المدينة بروح معنوية انعكست على شكل البناء وأسلوب زخرفة المباني الذي تحولت معه إلى لوحات زيتية إبداعية جعلت الكثير من زوار المدينة الأجانب يعتبرون المدينة متحفاً مفتوحاً على الطبيعة للابداع الإنساني كما استدل نفس الباحث على أن قدم الفن في صنعاء شاهد تاريخي ورد في بعض الكتب عن الفنان الموسيقي العربي المشهور »معبد« وهو يخاطب الخليفة قائلا: اليوم سأقدم مقامة صنعانية وهي شهادة يعتز بها كل يمني وفيها دلالة واضحة على قدم الفن في صنعاء.

نفس الدلالة على قدم تعامل صنعاء مع الفن وردت بمضمون آخر في كتاب الدكتور القدير المرحوم الأستاذ محمد عبده غانم بعنوان »فن الغناء الصنعاني« إذ يقول: إن صنعاء كانت أول محراب للفن في الجزيرة العربية ومنها امتد اشعاعه إلى بقية المدن اليمنية ثم بقية مدن الجزيرة والخليج.

لماذا تراجع دور صنعاء؟: مما لا شك فيه أن حقب التقوقع والانغلاق التي مرت بها اليمن أثرت كثيرة على المجالات الابداعية وكان تأثيرها كبيرا على الفن الغنائي لأن محاربة الفنون وتحريمها باسم الدين وصل في مراحل كثيرة إلى حد تفسيق وتكفير من يتعاطى مع الفن.

إذ يروى في هذا الجانب أن أحد العلماء المشهورين بالورع والتقوى رفض أن يتقدم للصلاة على أحد الموتى بحجة أن الميت كان يغني ويمتلك طربى رد قائلا: مستحيل أن أصلي على هذا الفاسق ثم ما لبث أن تراجع عن موقفه المتشدد هذا في اليوم التالي فلقد استغرب أبناء الروضة عندما رأوا نفس العالم في ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي واقفا أمام قبل الرجل يؤدي صلاة الجنازة عليه بمفرده، التصرف أدهش الجميع، هرعوا إليه يسألونه عن سبب التحول الذي طرأ على موقفه من الرجل خلال ليلة وضحاها نتيجة الألحاح من قبل من تجمعوا حوله، اضطر الرجل إلى كشف السر قائلا: موضوع تفسيق وتكفير الناس لمجرد ظنون وأهواء ذاتية فعل خطير يتنافى مع سماحة الدين، لا بد أن نظن بالناس خيرا وأن يكون إيماننا بالله سبحانه وتعالى راسخاً واثقين برحمته وعدله وكرمه، استغفر الله العظيم لقد اسأت إلى الرجل رحمة الله عليه كأني ضقت ذرعا بما سمعته عنه ونسيت الله سبحانه وتعالى، عنوان الرحمة ومصدر العدل وهو العالم بشؤون كافة العباد.

فبينما كنت نائماً بعد صلاة الفجر رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استغربت عندما رأيت الرجل جالسا إلى جواره، سألته بدافع الاستغراب والموقف الراسخ في ذهني وأنت ما الذي جاء بك إلى هنا، ابتسم وأجاب: لا أدري جئت والخالق سبحانه وتعالى يعتق رقاب البشر وأنا من ضمنهم لم اتمالك نفسي، استيقظت من النوم وأنا اسأل الله بأن يغفر لأني تجاوزت حدودي كإنسان قاصر وتدخلت فيما لا يعنيني ثم قررت أن آتي للصلاة على قبر الرجل عل الله يرحمني ويغفر هذه الزلة.

أوصيكم يا اخواني ويا أولادي أن لا أحد منكم يزكي نفسه أو يتهم غيره اعلموا أن أمر الجنة والنار شأن إلهي تفرد به لأنه يتجاوز مستويات مدارك البشر وقدراتهم الذهنية.

القصة متداولة في أوساط الناس يستدل بها العلماء كلما ظهر فقيه يبالغ في الاعتزاز بمعارفه والمكانة التي بلغها في فهم الدين ويصل إلى حد التطرف عندما يعمد إلى توزيع صكوك الغفران ويحدد من سيكون مآله الجنة ومن سيخلد في النار.

كان الناس يصفون هذا النوع من رجال الدين بالحنبلي استنادا إلى تشدد الامام الجليل أحمد بن حنبل رضي الله عنه.

بحسب الرويات فإن وجود هذا النوع من الفقهاء كان نادرا في مدينة صنعاء أما التشدد تجاه الفن فكان حائزاً على شبه اجماع بين العلماء لأنهم كانوا يعتبرون من يتعاطى مع الفن ماجناً خليعاً والبعض من العلماء اعتبر الفنان فاسقاً مجروح الشهادة إلا أن يتوب ويقلع عن الوزر.

ويروى أن أحد الأئمة عام١١٧٥ هـ أمر بمداهمة أي مجلس يوجد فيه فنان وقد حدث بالفعل أن تم اكتشاف مكان من هذا وتم إلقاء القبض على الفنان وحكم عليه شيخ الإسلام »قاضي القضاة« بالحبس والتعزير وكان للإمام أخ عالم كبير يتصف بالزهد وعندما سمع بالحكم استاء وذهب إلى أخيه خاطبه بسخرية قبل أن تؤذي الأبناء المساكين حطم الأم وكان يقصد بها موسيقى الجيش التي خلفها الاتراك وكانت تعزف كل صباح فضحك الإمام وأمر بالافراج عن الفنان.

وهناك قصة مماثلة حدثت في زمن الإمام يحيى فقد ضاق هواة الفن ذرعا من المضايقة واحتجوا بأن الأمر مباح في الحديدة، رد الإمام دعوا أهل الحديدة وشأنهم، الفن يجري في عروقهم إذا منعوا من الغناء ستحدث أشياء لا يحمد عقباها، في الموقف دلالة على أن السياسة كانت تسقط المحذور الديني.

(لم تعد تلك الدولة الرائدة في حقوق الإنسان)

جهاد الخازن

■ ،، ماذا قدّم المحافظون الجدد للولايات المتحدة، أو ماذا ارتكبوا بحقها؟

– ثلاث حروب فاشلة على أفغانستان والعراق والإرهاب و 6500قتيل أمريكي لأسباب نفطية وإسرائيلية ، و 40ألف جريح ومعاق، وترليونات الدولارات من الديون وأزمة اقتصادية خانقة، وعداء مستحكم مع الشعوب العربية والإسلامية ، إن لم يكن مع حكامها هذا سجل كتب في أيامنا والذين أرتكبوا الجرائم بحق الشعب الأمريكي لم يحاكموا، ولن يحاكموا ، وإنما هم ينتظرون أن يعودوا إلى الحكم إذا فاز ميت رومني بالرئاسة.

ربما زدنا على ما سبق أن المحافظين الجدد، وغالبيتهم العظمى من اليهود الأمريكيين الليكوديين الذين يعملون لإسرائيل وحدها، غيروا نظرة العالم كله، لا العرب والمسلمين وحدهم إلى الولايات المتحدة، فلم تعد تلك الدولة الرائدة في حقوق الإنسان التي ساعدت الدول الحديثة الاستقلال، وإنما أصبحت دولة إمبريالية جديدة خطفت سياستها عصابة حرب تريد فرض هيمنة أمريكية »أي إسرائيلية أيضا« على العالم، ولو كان ذلك عن طريق حربٍ دائمة، ما يذكرنا بتحذير دوايت ايزنهاور يوماً من خطر تحالف الصناعة والعسكر.

بل أن أذى جماعة إسرائيل تجاوز صورة أمريكا حول العالم »استفتاء أوروبي مشهور قال إن أخطر ثلاث دول على أمن العالم هي الولايات المتحدة وإيران وكوريا الشمالية« إلى تدمير حريات أمريكية موروثة، فالأخطار التي نجمت عن حروب إدارة بوش الفاشلة أعطت المبرر لقيام دولة أمن قومي في الداخل فرأينا قانون الوطنية، وجاءت على أساس هذا القانون وزارة قلصت الحريات الشخصية للمواطنين، وتجسست عليهم من دون إذن القضاء، فأصبحت الولايات المتحدة تشبه إسرائيل والحجة الأمن والعدو الخارجي والإرهاب الذي ما كان وجد أصلاً لولا السياسات المجرمة والعنصرية الإسرائيلية واحتضان الولايات المتحدة المثل الإسرائيلي.

هل يريد القارئ مثلاً عن مدى نفوذ إسرائيل وأنصارها في الكونغرس الأمريكي الذي أشتراه اللوبي إياه ووضعه في جيبه؟ كنت سمعت عن مشروع قرار في مجلس الشيوخ لتعديل على قانون المساعدة الخارجية يتعلق بوكالة الغوث الدولية للفلسطينيين »أونروا« وعدد اللاجئين الأصليين والمتحدرين منهم غير أن الباحث الفلسطيني الأمريكي أحمد مورٍ وجريدة »هاأرتز« أعطياني خلفية مهمة جداً للموضوع السناتور مارك كيرك أصيب بمرض عصبي خطير هدد حياته واحتاج معه إلى جراحة، ومع ذلك خرج من المستشفى ليقدم التعديل المقترح على قانون المساعدات الخارجية، والباحث والجريدة يقولان أن أصل التعديل لم يأت فقط من ريتشارد غولديرغ، نائب رئيس موظفي السناتور الليكودي الهوى، بل إن التعديل الأصلي كتبته عضو في الكنيست هو إينات ويلف، عضو حزب الاستقلال بعد أن كانت عضواً في حزب العمل، وهي عملت مع ستيف رودن الموظف السابق في أيباك الذي حقق مكتب التحقيق الفيدير إلى معه في السابق بتهمة تسريب وثائق رسمية أمريكية إلى إسرائيل.

وهكذا نعرف اليوم أن إسرائيليين يكتبون مشاريع قرارات وتعديلات وقوانين للمشترعين الأمريكيين الذين باعوا بلادهم بدولارات اللوبي.

ومن حقير إلى أحقر، فهناك شيلدون أدلسون، وهو أمريكي ليكودي مول الحملة الانتخابية لنيوت غينغريتش في البداية ثم أنتقل لدعم ميت رومني، وهدفه إسقاط باراك أوباما الذي لا يثق به دعاة الحرب الأمريكيون من محافظين جدد وليكود وأمثالهم يفترض أن يكون شيلدون أمريكيا وقد خدم في الجيش الأمريكي فقال: »اللباس الرسمي الذي ارتديته أثناء الخدمة لم يكن لسوء الحظ لباساً رسمياً إسرائيلياً«.

إسرائيل دولة مخترعة، كأنبياء اليهود وممالكهم، فقد كان يعود في جزيرة العرب والشمال ، وكانوا قبائل وعشائر، ولكن لا ممالك إطلاقاً فليس لهذه الممالك المزعومة آثار في بلادنا، إلا إذا كان الحديث عن شيخ قرية يهودي ادعى الملك على 200 فلاح مثله.

المحافظون الجدد، أو عصابة الحرب، دمروا سمعة أمريكا واقتصادها وحريات في بلادهم ، خدمة لإسرائيل ولا يزالون يحاولون العودة لإيقاع مزيد من الخراب، وكل حديث غير هذا كذب على الله والبلاد والعباد.

صحيفة الحياة

الصيدلة والدواء وغياب الرقابة

د/ محمد علي بركات
Drbarakato@gmail.com

مهنة الصيدلة وبعض شؤونها تمثل أهمية بالغة في حياة بني البشر من كافة الأعمار .. وهناك خطورة كبيرة لظاهرة العبث والفوضى التي عمت سوق الأدوية ، وما سببته من أضرار صحية لها أسوأ الآثار .. وذلك نتيجة لعوامل عدة جميعها تعود على المواطن بالضرر في صحته وعياله وماله .. ومن جملة تلك الأضرار ما يتعرض له أي مريض من أخطار صحية جراء تحمله لأخطاء غير المتخصصين وصغار السن العاملين بمهنة الصيدلة .. وكذلك ما يسببه سوء نقل الأدوية وتخزينها في مخازن شركات الأدوية وفي الصيدليات من كوارث ناتجة عن فساد الأدوية ، وتحول بعضها إلى سموم قد تقضي على حياة الإنسان دون سابق إنذار ..

يضاف إلى ذلك تعدد مصادر استيراد وتصنيع الأدوية الموجودة بالصيدليات بما في ذلك الأدوية المصنعة محلياً والمستوردة سواء بالطرق القانونية أو بالطرق الملتوية التي يعلمها الأشرار ذوو الأفكار .. الأمر الذي أوجد تفاوتاً في مستويات جودة تلك الأدوية وعدم توافقها مع مواصفات التركيب الدولية نتيجة لعدم التزام عدد من شركات الدواء بمعايير الجودة ، مما يسبب لمن يتناولها العديد من الأخطار ..

الجانب الآخر من الأضرار هو بيع الأدوية دون ضوابط ووفقاً لأمزجة أرباب الجشع ، والمبالغة المستمرة في رفع الأسعار .. وبالرغم من تلك التجاوزات لم تحرك الجهات أو الهيئات المعنية أي ساكن أو تعير ذلك الأمر اهتماماً ، أو تتخذ أي إجراء رادع أو قرار .. وجراء ذلك ما تزال فوضى الأسعار قائمة ، والنتيجة أن الشركات تبيع الأدوية بسعر يحدده كل منها ، وتجار الجملة يبيعونها بسعر مختلف ، أما أصحاب الصيدليات فلا يضاهيهم في بيع الأدوية أشطر الشطار ..

كل ذلك شكل أعباء مالية على المواطنين المعدمين ومحدودي الدخل الذين يحتاجون للدواء ولا حول لهم ولا قوة بل لا مجال أمامهم لأي اختيار .. وبالتالي يضطرون للرضوخ والاستسلام لما يجري من عبث واستهتار .. وما كان ليحدث ذلك لولا غياب الرقابة الفاعلة من قبل الجهات المعنية ، وإن وجدت فهي رقابة ناعمة لا تحقق أي انضباط ، وليس لها أي تأثير على أرباب العبث والجشع من التجار ..

بعد هذا العرض غير الشيق لهذه المشكلة المتشعبة التي تطال أضرارها كافة أوساط المجتمع بلا استثناء ودون اختيار .. نتوقع مبادرة الجهات المعنية والمسئولة عن صحة وسلامة أرواح وأموال أبناء يمن الإيمان ، بمعالجة الاختلالات القائمة في شأن الأدوية من حيث دقة التصنيع والاستيراد والنقل والتخزين والبيع بما يحقق إيصال الدواء إلى المواطن دون أضرار .. وفي شأن مهنة الصيدلة بعد أن أصبحت في الغالب مهنة غير المتخصصين ومعظمهم من طلاب المدارس الذين لا صلة لهم بهذه المهنة التخصصية التي لا يجوز فيها الارتجال والعشوائية لأي سبب ولأي اعتبار ..

كما ينبغي توعية المواطنين باستمرار بالمحاذير المتعلقة بالأدوية متضمنة المعلومات عن خطورة رداءة النقل ، وسوء التخزين وما تسببه من مضار .. والتوعية كذلك بكيفية التعامل مع الأدوية ، والحرص على التأكد من سلامة عبواتها عند شرائها من الصيدليات وعلى وجه الخصوص الأدوية النادرة .. بالإضافة إلى ضرورة تفعيل الرقابة والتفتيش على جميع أنواع الأدوية وبالأخص الأدوية المهربة والمزورة .. وتحديد مدى صلاحية كل نوع في سبيل سلامة الناس ، وحماية أرواحهم من مخاطر السموم ، على أن تجرى هذه العملية الرقابية بصورة مستمرة ..

وللحد من بعض تلك الإشكاليات يجب أن يتم التوافق والتنسيق بين كافة الأطراف المعنية : وزارة الصحة والسكان ، والسلطة المحلية ، والمكاتب التنفيذية ، ونقابة الصيادلة وكل من له علاقة بهذا المضمار .. والعمل بشكل جاد على تنظيم إصدار تراخيص مزاولة مهنة الصيدلة ، بحيث يقتصر أداء هذه المهمة على الإدارة المختصة بوزارة الصحة والسكان ، بعد أن يُفك اشتباك تداخل الاختصاصات بين الجهات ويطبق القانون بجدية وإصرار ..

خلاصة القول لو أن أمر صحة وسلامة المواطن حاز اهتمام المعنيين لدى كافة الجهات المسئولة لترجم هذا الاهتمام إلى معالجات وإجراءات فعلية .. وبالطبع لن يتحقق ذلك إلا عندما يشعر كل فرد معني بالأمر بواجبه الإنساني والوطني نحو أبناء وطنه ، ويعمل على أداء هذا الواجب بأمانة وإخلاص وحسن نية .. وتلك هي القضية .

فيسبوكيات

JOIN US ON facebook CLICK HERE

موسم الحصاد

(احمد القيلي)

.... عفواً وضعت منظار التفاؤل وارتديت نظارتي السوداء فهي التي تظهر حقائق من كنا نعلي شأنهم ونزيد في تقديرهم...حرارة شمس سمومهم تحرق أجساد الضعفاء فتنال من بعضهم وتضع في الحسبان البقية...

أكره السقطاء حينما يبثون سمومهم في كل مكان

أكره البغضاء حينما يجعلون أفكارهم صادقة ويحقنون بها من حولهم

متى نصحو من هذا الغباء

متى يأتي موسم الحصاد لأمثال هؤلاء ..!

تأملات شهبوبية

شهاب المقرمي

كلما كانت بلدان العالم أكثر بعدا من دولنا العربية .. تكون أكثر سعادة.. الدول الاسكندنافية هي الأبعد والأكثر راحة ودخلا..

والعكس صحيح أيضا.. الدول الأوروبية القريب منا أكثر شقاء ومشاكل: اليونان، اسبانيا، البرتغال، وايطاليا في الطريق

جزء من انتباه عائ

وسام محمد

أفكر: هل نحتاج إلى إعادة قراءة التاريخ كي نكتشف أين توقفت العجلة عن أن تسير وفقاً لقانون الحياة؟!

كوني أعتقد أن التطور مادي، الإنسان مجبر على تحقيقه، بمعنى أنه يتحقق من تلقاء نفسه بتفاوت بسيط في نفس دورات الحياة.

وأحياناً أتصور أن الأمر فلسفي، ونحتاج إلى إعادة تركيب القيم من جديد.